

1

الجزء الاول

أسس التجربة

*Foundations of Teaching*



# 1

## الفصل الأول

### خلق بيئات تعلم استجابية

#### *Creating Responsive learning Environments*



تعد الشكاوى التالية مجرد ما سمعه طلاب الجامعة مؤخراً أثناء تقييم مهارات القراءة لطلاب التعليم الابتدائي في صفوف التعليم العام: من فضلك علمني القراءة، وهل أنت هنا كي تساعدني على تعلم القراءة؟ وهل ستساعد معلمتي على تعليمي القراءة؟ وهناك أطفال آخرون رفضوا القراءة أو أخذوا في الصراخ عندما لم يستطيعوا القراءة. وأكد طلاب الجامعة على أن نصوص القراءة كانت بالغة الصعوبة حتى تم إخبارهم بأن النصوص مأخوذة من كتب القراءة للطلاب مع التحكم فيها، حتى تظل صالحة للقراءة، ومن ثم طلب من كل طفل قراءة النصوص المناسبة لمستوى تعليمه. وللأسف يعد هذا السيناريو واسع الانتشار نظراً لأن الطلاب من جميع الأعمار يواجهون إحباطاً نتيجة لضعف الأداء وال فشل في المدرسة، علاوة على ذلك يستطيع هؤلاء الطلاب الإنجاز على مستويات أعلى.

ذكر كل من (Egelka and Berdine, 1995) أن هناك ما بين 25-40% من جميع الطلاب تشير التقديرات إلى معاناتهم من مشكلات أكاديمية ملحوظة، ويوجد العديد من المشكلات المجتمعية التي تسهم في ضعف الأداء التعليمي للطلاب في المدارس. وتشمل هذه المشكلات على غياب دعم الأسرة أو محدوديته، والفقر، وزيادة اختلاف الطلاب، والجريمة ومعدلات التسرب المرتفعة، وسوء المعاملة ويوجد كذلك العديد من المشكلات المرتبطة بالمدرسة والتي تسهم في الأداء الضعيف للطلاب، وتظهر العديد من المشكلات نتيجة تبني كثير من المعلمين مواد المنهج التي لم يسبق اختبارها بشكل عملي، والالتزام بمفهوم تعليمي واحد لجميع الطلاب، والفشل في تقليل نطاق الفجوة بين البحث والتطبيق ويعمل كذلك تقليل الدعم المالي والمجتمعي على إضعاف قدرة فريق العمل المدرسي على تلبية احتياجات جميع الطلاب.

يركز هذا الكتاب على التدريس للطلاب ممن قد يواجهون فشلاً كبيراً في التعليم في حالة عدم حصولهم على التعليم الذي يلبي احتياجاتهم، وتوجد المناهج التعليمية التي تساعد هؤلاء الأفراد على إدراك قدراتهم التعليمية ويصبحون، معتمدين على أنفسهم ومن أعضاء المجتمع المساهمين، ويتم كتابة محتويات الكتاب في نطاق أربعة مفاهيم: أولاً، يستطيع جميع الأفراد التعلم، ومن الواضح أنه ليس جميع الطلاب يمكنهم تعلم نفس الشيء إلا أن الغالبية منهم يمكنهم إتقان المناهج الأساسية للمدارس. ثانياً، أصبحت موهبة التدريس اللازمة لمساعدة الطلاب على التعلم وفقاً لقدراتهم موجودة في غالبية المدارس الآن. ثالثاً، هناك فجوة كبيرة بين كل ما هو معروف عن التدريس الفعال، وما يتم ممارسته في الصفوف، ويمكن تنظيم المدارس والبرامج التعليمية بحيث تناسب تعليم جميع الطلاب، ولابد من تطبيق نتائج الأبحاث لمساعدة المعلمين والطلاب. رابعاً، يحتاج جميع الطلاب إلى بيئة تعليمية آمنة وإيجابية وتوفر الرعاية ومن بين أفضل وسائل رعاية الطلاب تعليمهم بطريقة تضمن لهم النجاح ويذكر الدكتور هيام

جينون (مدارس ميلووكي العامة 1990، ص30)، أن المعلمين بحاجة الى خلق بيئات الرعاية، فيقول:

لقد توصلت إلى نتيجة مخيفة وهي أنني العنصر الحاسم في الصف. إن مفهومي الشخصي هو الذي يهيئ المناخ أنها حالتي النفسية اليومية التي تنظم الجو، أنني أملك بصفتي معلماً قوة كبيرة لجعل حياة الطفل بائسة أو ممتعة، ويمكنني أن أصبح أداة للتعذيب أو أداة للابتكار وكذلك يمكنني الإهانة أو الفكاهة والإيذاء أو العلاج، وتكون استجابتي في جميع المواقف هي التي تحدد مدى تصاعد أو تهدئة الأزمة ومعاملة الطفل بصورة إنسانية أو لإنسانية.

ويصف الجزء الآتي من الدراسة العديد من الطلاب الذين يواجهون عيوباً في الإنجاز الأكاديمي إن لم يحصلوا على التعليم الفعال في بيئات الرعاية.

### **الطلاب المعرضة للفشل في المدرسة: *Students at risk for school failure***

تؤدي محاولات الاستجابة لاحتياجات الطلاب ممن يفشلون في المدرسة دون الحصول على مساعدة خاصة إلى ابتكار العديد من البرامج التي تخدم مجموعات خاصة من الطلاب، ومن أمثلة تلك البرامج: التربية الخاصة، والمستوى الأول منها التعليم ثنائي اللغة، وتعليم المهاجرين. وتساند القوانين الفيدرالية هذه البرامج (قانون تعليم الأفراد المعاقين IDEA)، ويشمل كل برنامج معايير لأهلية الطالب، ويعمل التعليم الخاص على خدمة الطلاب المعاقين المؤهلين في أحد التصنيفات الآتية: صعوبات تعلم محددة، إعاقات الكلام أو اللغة، التخلف العقلي والاضطراب الانفعالي، والإعاقات المتعددة والإعاقات السمعية، والإعاقات الحركية، والإعاقات الصحية الأخرى، والإعاقات البصرية، والتوحد والبكم - الصم - المكفوفين، وإصابات الدماغ. هذا بالإضافة إلى الطلاب ذوي اضطرابات عجز الانتباه المصحوب بفرط النشاط التي قد تكون مؤهلة لخدمات التربية الخاصة بموجب IDEA، أو قد يتم تقديمها في البرامج ذات الرعاية الفيدرالية (الفقرة 504 من قانون إعادة التأهيل لعام 1973). ويتم تصنيف مشكلات التعلم لغالبية الطلاب بالتربية الخاصة على أنها خفيفة، ويتم التركيز على صعوبات التعلم والمشكلات السلوكية للطلاب ذوي الإعاقات العقلية البسيطة وصعوبات التعلم والإعاقات الانفعالية في تخطيط برامجهم التعليمية. ومن الضروري أيضاً التعرف إلى مشكلات التعلم الثانوية التي يظهرها الطلاب ذوو الصعوبات الجسمية أو الحسية. ويعاني الطلاب ذوو الإعاقات الجسمية أو الحسية من مشكلات شديدة في المحتوى الأكاديمي وكذلك المهارات الاجتماعية. ومن ثم يحتاج كثير من هؤلاء الأفراد إلى تربية خاصة لمواجهة صعوبات تعلمهم.

وتركز برامج التصنيف الأول على خدمة الطلاب ذوي الأداء الضعيف، وهم من بيئات محدودة الدخل، ويتم تنظيم البرامج بحيث تكون تكميلية للخدمات المتاحة بالفعل في صفوف التربية الخاصة . وفي إطار تقديمهم للمتغيرات المرتبطة بالتعليم، فإن متغير بيئة المنزل/ الدعم الأبوي يرتبط بقوة بتعليم الطلاب (يأتي في المركز الرابع ضمن تصنيف 28 متغيراً)، وتشمل بعض المساهمات الإيجابية لبيئة المنزل تُشكل على توقعات مرتفعة ولكنها واقعية حول العمل في المدرسة، والمفهوم الاستبدادي بدلاً من التسامح أو الأكثر تساهلاً في النظام والعلاقة الإيجابية، والمساندة بين الآباء والطفل ومناخ تعليمي مشجع للتعليم والأنظمة اليومية، والتنظيم الذي يسهل عمل الواجب المدرسي. وتضم بيئات المنزل محدودة الحالة الاجتماعية الاقتصادية عدداً أقل من تلك المساهمات الإيجابية، ولا بد أن يضع المعلم ذلك في اعتباره عند تعليم الطلاب ذوي مشكلات التعلم من تلك البيئات. ويذكر أن معلمي الطلاب ذوي الحالة الاجتماعية الاقتصادية المنخفضة يجب أن يتسموا بالدفء والتشجيع، ويجب أن تجعل الطلاب يشعرون أن المساعدة متاحة، ويعرضون المواد في أجزاء صغيرة وبمعدل بطيء، وتوفير فرصة للممارسة والتأكيد على المعرفة الحقيقية، وتزويد المنهاج الخاص بمواد تلبى احتياجات كل طالب.

وينتمي كثير من الطلاب ذوي مشكلات التعلم إلى بيئات مختلفة ثقافياً ولغوياً، ومن الضروري للمعلمين تقدير الاختلافات الثقافية، وتوفير وسائل مريحة لهؤلاء الطلاب لمشاركة تراثهم الثري مع الآخرين.

وتساعد هذه الأنشطة الطلاب على احترام الاختلاف بين الأفراد وتزويد طلاب الأقليات بأحداث تساعد على زيادة تقديرها الإيجابي للذات الدافعية. علاوة على ذلك يمكن أن يقوم المعلم بتعديل المناهج واستراتيجيات التعليم والإدارة، حتى توافق خياراتهم واحتياجاتهم التعليمية من خلال التعرف إلى الثقافات المختلفة للمتعلمين ونتيجة للفروق في اللغة بين المدرسة والمنزل التي تتعارض عادة مع قيم المجتمع، يواجه هؤلاء الطلاب صعوبات نجاحهم في المدرسة . علاوة على ذلك تؤثر معدلات الفقر المرتفعة لبعض المجموعات الفرعية (مثل الأفريقيين والأمريكيين والإسبان) عكسياً في النجاح في المدرسة ويوضح كل (Olson and Platt, 2004) من خلال تقديمهم للأبحاث السابقة أن هناك 6 قيم تستحق التركيز عليها عند مساعدة الطلاب من بيئات مختلفة ثقافياً على تحقيق النجاح في المدرسة. ويعرض جدول (1-1) هذه المجالات الستة من حيث القيم الظاهرة في المدارس الأمريكية، والقيم التي يمكن أن تتعارض وتحملها المجموعات الفرعية المعنية، وتساعد معرفة هذه القيم المعلمين على تعديل التعليم بحيث يناسب هؤلاء الطلاب، ويستطيع المعلم في بعض الحالات تغيير التعليم حتى يتوافق مع القيم المختلفة (مثل استخدام الألعاب التعليمية لبعض الطلاب والتعليم التعاوني للآخرين) .